

# المهرجان الالفى

لابى الطيب المنبى

أمن النجوم نظمتمن قصائدا  
إن الذي يهب الخلود قريضه  
سيرتمن وأي جيد عاطل  
عمرت بين محافل الادب التي  
في كل عصر هن آي يياته  
أتعبت كل الشعارين فقصروا  
حاموا حوالي حوضه ظمأى وقد  
لكأن شعرك للعصور جميعها  
وكان ما بين النفوس وبينه  
وكأنما قد كنت في ندواته  
عبده. واتخذوا روائعه التي  
طوراً تناجي القلب فيه وتارة  
لو رد عصر الجاهلية ما ثنى  
ولبايعوا لك بالإمارة واغتندى  
وعكاظهم بسواه لم تعمر لها  
لغة البيان به تسدل وتثنى  
بك لم تزل يابن الحسين فخورة

يفنى الزمان وما برحن خوالدا  
لهو الجدير بأن يكون الخالدا  
ما كن فيه زينة وقلائدا  
لولا بدائعهم كن هوامدا  
وبكل عصر ما برحن فرائدا  
وبذذتهم طراً وكنت الواردا  
صدروا على ظمأ وكنت الواردا  
ماضره أن كان شخصك بائدا  
صلة ولم يك غير ذكرك عائدا  
معمورة في كل عصر شاهدا  
ذهبت بمعجزة البيان معايدا  
للعقل تنصبه صوى ومراشدا  
شعراؤه إلا اليك وسائدا  
ضليلهم لمناة شعرك ساجدا  
سوق وأصبح كل شعر كاسدا  
تيها فتكبت حاسداً أو جاحدا  
اذ كنت فيه عن حماها ذائدا

ولكم لما آنت من وحشية فيه وكم قيدت فيه أوابدا  
 من كل رائحة المحاسن حرة عزت فلم تر في الزمان ندائدا  
 لكأنما من سدره لك وحيها أوحى فله تر راجماً أو ماردا  
 جاءت كما تهوى تزين فلاندا وأساوراً ووشائحاً ومجاسدا  
 تختال بالمعنى الدقيق يزينه اللفظ الأنيق كما تزين ولائدا  
 جمعت الى متع الحضارة عزة م البادين أسداً في الفلا وأساودا  
 تهب السكاري وشي سكري صحوم واذا صحت تدع الصحة عرابدا  
 واذا نسبت بها تركت كثيراً بلقي اليك من النسب مقاودا  
 واذا مدحت غدت فلاندا صاغها م الطائي في سوق المديح كواسدا  
 واذا وضفت فما تركت لواصف الا كمن يصطاد طيفاً شاردا  
 والغائب اذا نفذت بسرها وصفا يراها السامعون مشاهدا

\* \* \*

قالوا ادعيت نبوة ولكم على دعوى النبوة زوتروا لك شاهدا  
 جلال ملفقة يرون عوارها لو ان فيهم للجواهر ناقدا  
 واذا ادعيت نبوة فلقد نسخت بها القريض وما نسخت عقائدا  
 ما زلت فيه مجلياً في السبق لم يتعب مدى حلياته لك ناهدا  
 ان كان مرماه البعيد عليهم فعليك كان وما يزال القاصدا  
 ما كنت فيه تسف أسفاف الألى تحذوه للغرض الحقيق مقاصدا  
 ولكم تنور شاعر لك جذوة فسرى فلم ير قابساً أو واقدا  
 لكن ذهبت بنورها وبنارها وله تركت اثافيا ومواقدا  
 فلها ولكن بالرماد ولم تدع للمصطلي الا خسيباً عاردا  
 ما كان قيد الهاشمي بمحمد لك من جدا نار الطموح زاندا  
 قيد من الصفصاف لم بك موهباً منك الطموح ولا لعزمك خاضدا  
 ما كنت واهن حجة بما رموك به وعن نهج الحقيقة حائدا

\* \* \*

ارخى ابن عمار عزالي جوده  
الفاك عيناً للعروبة مثلما  
فحططت رحلك في رحيب فنائه  
اجربت في الاردن بجرأ غامرا  
قد راع وصفك قتله اسدا بها  
ورحلت عنه وما أصبت أمانيا  
لك مذ تفرس نجم سعدك صاعدا  
الفيته عوناً لها ومساعددا  
من بعدما جبت البسيطة رائدا  
فامد منها بجرها المتراكدا  
اسدا يراها الغيل او مستأسدا  
بل قد أصبت اعاديا وحواسدا

\* \* \*

وأبو العشائر زان فيك مناصباً  
وحللت أنطاكية فاحتل شعرك من ذراه الشامخ المتصاعدا  
وفتنته بالفاتنات بحسبها متنسكاً في قومه أو عابدا  
عدوية ومحافلاً ومحاشدا

\* \* \*

ان كان سيف الدولة استصفاك من  
وحباك منه عوانداً فلأنت قد  
كانت له غرر القربض كثناباً  
كانت على الروم الشداد صواعقاً  
ولباسه صيرت كل متوج  
خلدته في الخالدين فلم يزل  
موصولة ذكراك في ذكراه ان  
ادنا كما الميلاد وهو اخوة  
جمعتكما الآداب حتى كنتما  
ما غض من غلواء نفسك حيث لم  
ان لم بلدك أبوه او لم يقترب  
لا بدع أن من التشاكل نسبة  
دوت الوري خلاً وفيها ماخدا  
كفأته وعليه زدت عواندا  
كم حل فيها للحصون معاقدا  
وعلى عداه بوارقاً ورواعدا  
منهم وان كانوا الملوك أعابدا  
ولئن تغيب في المقابر شاهدا  
تهجره أو تهجرك لم بك حاقدا  
والفضل إن تكن الاصول اباعدا  
كالفرقدين مناقباً ومحامدا  
تسمعه شعرك فيه الا قاعدا  
نسباً كما فالفضل كن الوالدا  
ومن التشابه في الخلال موالدا

\* \* \*

لم تنأ عن حلب لمصر مؤثراً مصرأ على حلب وعنه حائدا  
 كلا ولم تعدل به كفورها ان جئته بيدع شعرك وافدا  
 كلا ولم يك ما زعمت البحر تز جي عيسك الظمأى اليه قواصدا  
 لكننا شاء الزمان بأن يجوم ل رغد عيشك النضير منا كدا  
 فارقت لا واجداً لكننا خلفت قلباً في هواه واجدا  
 غادرتما جفن العروبة ساهدا وكلا كما يرعى الكواكب ساهدا  
 بيكي كما تبكي زمانا حافلا بمواكب النعمى وعيشاً باردا  
 لم يلف سيف الدولة الدنيا وقد فارقت الا نعيماً بائدا  
 وكلا كما وجد الحياة ذميمة من بعد صاحبه وظلا نافدا  
 وكلا كما في لجة من همه يسي ويصبح للهموم مكابدا  
 وكلا كما هيات يرحب صدره للمطربات ويستلين مراقدا  
 أنى التفت فنصب عينك مائل وخياله لك ما يزال معاودا  
 وعلى قريضك هزة من عمده وهو اه ان نك راضياً او حاردا  
 ولأنك بالذكرة لديه حاضر ولئن قطعت تهائمًا ونجائدا  
 اضحت رباحكما وكم رقت بها آصال عيشك الهني روا كدا  
 لم تلتبس في كوفة الجند الينا من بعده وبأرض فارس رافدا  
 فرحلت رحلة آيس منها وما أدركت آمالا بها ومقاصدا  
 وذهبت بجواب البلاد ولم تكن الا لطمك في طوافك ظاردا  
 آلى طموحك أن تظل ولا ترى عونا بدورك للطموح مراقدا

\* \* \*

لم تلف كفوراً وان لك أسبع النعماء الا ممسك اليد جامدا  
 فارقته وتركت فيه لواذعاً ولئن تكن سميتين قصائدا  
 ودمت مصر وأهلها لما رأيت الأسود الزنجي فيها سائدا  
 وهو الذي ما نلت منه مطمحا بالملك بل لك عنه راح مرودا  
 واذا فتى حمدان لم يلفك ما ترجو فهل هو فيه كان الجائدا؟

واراك صدر الليل لكن بعدما  
ولئن نبت بغداد عنك فلم تجد  
لم تلف آساداً بها وكأنها  
او لم تجد من أهلها خصب القرى  
او لم تجد الا حسوداً منهم  
فلكم نبت بنبي قوم داره  
ومحمد أقصت قصي داره  
ما كنت الا صخرة الوادي ومن  
فارق بهم ان حل فيك عقوقهم  
ورحلت لا متلفناً لزعانف  
ترعى لسيف الدولة العهد الذي  
لوددت أن يحوي العراق وان ترى  
وعليه يبسط ظافراً سلطانه  
ولانت بالنفريد في أفنانه  
تهدي اليه كل يوم حرة

\* \* \*

لم ترض عن حلب وعن سيف بها  
لكنما ضاقت بك الدنيا فلم  
لكن شعرك كان في تيجانهم  
لم تلتمس منهم الى العربي من  
لم تنسك العهد الويفي جوائز

\* \* \*

ما أين العميد وان رعى لك حرمة  
في حيث لم تكذب مخايل جوده  
أنسك في حلب انصور الالابدا  
والخصب في ساحاته لك رائدا

في حيث يخلع بردتیه عليكما  
 في حيث شعرك إن تحرك هزة  
 في حيث يغمد في الطلي أسيافه  
 في حيث فيلقه يدك معاقلا  
 في حيث سيف الدولة السامي الذرا  
 في حيث مجد العرب خفاق اللوى  
 عهد الشباب ولا يخون مواعدا  
 للأريحية منه تطرب أمدا  
 وسوى الطلي لم يتخذن مغامدا  
 للروم تهزأ بالنجوم صواعدا  
 تلقي لخدمه الفتوح مقالدا  
 يحمي الرعية مسلما ومعاهدا

\* \* \*

من خال يوما أن بيت فاتك  
 فيصيب حين أصاب قلبك مهجة م  
 ولو أنه العربي حقاً لم يدع  
 لم يأس للعدراء ترقب فيك من  
 فيحيل روتق خدها وصفاءه  
 أيخيف سربك في سرابع امنه  
 غالت بقيمتك الورى والغبن أن  
 والغبن أن لا يحتني بك موطن  
 والغبن أن لا تحتوي العدراء من  
 وبها غدوت مضيعة حيا كما  
 لك فتكة ويريش سهما صاردا  
 الفصحى ويهدم للبيان قواعدا  
 فصحي اللغات عليك ثكلى فاقدنا  
 افق البعاد شهاب فضل واقدنا  
 وراؤه بادي الكآبة كامدا  
 وربوع أمتك لا تقيك شدائدنا  
 يمسي العراق بها جهولا زاهدا  
 بك قدرقى يابن الحسين فراقدا  
 بك وقد نزلت بها العظام بوأندا  
 قد ضيعت لك في الممات ملاحدا

\* \* \*

يا بن الحسين ، وتلك دعوة عارف  
 ان لم يثر دمك الحرام مضيعة  
 فلكم دم زاك هناك مضيع  
 فاذهب فليس عليك قط غضاضة  
 الفاك هاما للفخار وساعدا  
 لك نائرا من قومه أو ناشدا  
 ترك العيون الى القيام سواهدا  
 ان لم تدع سمر الرماح قواصدا

\* \* \*

من خال سيف الدولة المشهور ما  
 بنفك في جفنيه بعدك راقدا

ويشيمه عن أخذ تارك وهو لم  
أم أن فتكة فاتك بك لم تهج  
أم أنه قد كان عنه عاجزا  
أتروع من في الروم سطوة جيشه  
وهو الذي هز البسيطة زحفه  
أم أنه لم يرع عهدك وهو ما  
سرٌّ ولكن لم نجد حلالا له

\* \* \*

اتلوح ، احمد ، كوكبا بسما الدنيا  
لا تبئس فالدهر من عاداته  
با رمز أمة يعرب ومنبها  
عرفتك مينا بعد ما ردت لها  
ذكرتك ذكرى مجدها ولطالما  
ردت حياتك بعد الف فالتفت  
ما الف عام قد طوتك ونيف  
وإذا استطاعت أن تمد اليك من  
وإذا سنوها غيبت لك في الثرى  
ولكم خفي في النجوم وكم له  
اخفوه في الارض الفضاء ليملاوا

وبأفقه العربي يمسي خامدا  
ان يحمل الحر الكريم الماجدا  
من صيدها وسنان طرف هاجدا  
أيامها ما كانت عنها شاردا  
نافحت عنه طارفا أو تالدا  
هل تلمي الا باسم حمدك حامدا  
طيّ التجار طرائفا ونضائدا  
سود الخطوب جبالا ومصايدا  
رما فما إن منك ابلت خالدا  
نصبوا ليستجلوا سناه مرصدا  
من عرف رياه فلا وفدا

\* \* \*

أبا المحسد ، هل تجيب مشككا  
هل كنت تحلم أن تكون متوجا  
أم كنت نظيمع أن توحد أمة  
حيث الولاة بها ملوك طوائف

ما زال عنك مسائلنا ومناشدا  
فطلبت ذا تاج لتاجك عاقدا  
أضحت بأيدي الطامعين بدائدا  
متقاطعين أدانيا وأباعدة

هذا الي هذا تراه ناصباً شرك الخداع وذا لذك مطاردا  
 أم همت في حب الولاية ناشدا زهو الملوك بها وعيشاً راغدا  
 أم كنت مهضوماً بأرضك فالنمست لرد حقك ناصراً ومعاضدا  
 أم كان ما تنويته سراً غامضاً مازال عن درك النهى متباعدا  
 مازال مكتوماً بصدرك حائراً وله بصدر الغيب كنت الوائدا  
 كانت منك من الزمان طرائدا ماكن كي تصطادهن زهائدا  
 من راح بصطاد النجوم غدا كمن تخذ الاماني الكاذبات طرائدا  
 هل أنت الا شاعر ما كان الا للسوانح والبوارح صائدا  
 يمشي وراء خياله ويخال أن حاز النجوم ترائماً وفواردا  
 أنظر دمشق فشيها وشبايها ملأوا بذكراك المكان الخاشدا  
 اليوم قد ردت عكاظ كما بها عرضت الي جنب العروض فرائدا  
 هي نهضة أدبية لكفاك أن قد كنت نافخ نارها والواقدا  
 قد كافأتك دمشق اذ لم تنسها في شعب بوان التناء الخالدا  
 هي للعروبة معقل والعلم كم قد زان اندية بها ومعاهدا  
 فاقت بجامعها ومجمعها وجا معة بها كل البلاد محامدا  
 بلد كفاه مفخرا ان لم يزل عن حوزة العرب الكرام مجالدا  
 يبني كما بنت الجدود ويرتقي ما قد رقوا للمكرمات مصاعدا  
 مسترشداً وطنية كانت وما زالت لأمته صوي ومراشدا  
 فليهن في استقلاله وعليه فليضمم بدا مشدودة وسواعدا  
 وليسترد له نواضر عهده خضراً أرائكها ونوراً جاسدا  
 يحيي بطارفه الجديد مفاخرها عربية وقدائماً وتلائدا

سليمان ظاهر

عضو المجمع العلمي العربي